الفصل الثالث

القاطول الكسروي ومشروع القوج

١ ـ القاطول الاعلى الكسروى

بحثنا فيما تقدم عن مشروع النهروان في مختلف أدواره فذكرنا ان المشروع كان في أول أمره يشتمل على المجرى الذي كان يستمد مياهه من دجلة جنوبي سامراء ، وهو المجرى الذي كان له هناك مدخلان، أحدهما للمياه الصيفية يتفرع عند القائم وآخر للمياه الشتوية يتفرع عند الصنم. أما الدور الذي يلي ذلك فهو الدور الذي أضيفت فيه اعمال جديدة لا تقل أهمية عن اعمال المشروع الاصلي على الرغم من أن هذه الاعمال تنحصر في منطقة محدودة ، ونعني بذلك المجرى الجديد الذي حفره كسرى أنو شروان الملقب بالعادل (٥٣١ ـ ٥٧٩ م) ، وهو المجرى الذى يطلقون عليه اليوم اسم « الرصاصي » ، وقد سماه العرب « القاطول الأعلى الكسروي » لتميزه عن القاطول الاسفل (مجرى القائم) الذي يتفرع من جنوبي سامراء . ويتفرع القاطول الاعلى هذا عند الدور (دور تكريت) الواقعة على بعد حوالي ثلاثين كيلومتراً من شمالي سامراء بطريق النهر فيسير في الاتجاه الجنوبي الشرقي مسافة ٦٥ كيلومتراً تقريباً حتى يلتقي بمجرى القائم . أما اتجاهه فهو يسير على محاذاة الضفة اليسرى لنهر دجلة مسافة ٢٢ كيلومتراً تقريباً ثم يأخذ في الابتعاد عن نهر دجلة حتى اذا ما سار مسافة ثمانية كيلومترات أخرى وصار عند الكيلومتر (٣٠) أصبح مقابل مدينة سامراء الحالية وعلى بعد حوالي ثمانية كيلومترات منها ، ويستمر المجرى في الابتعاد عن نهر دجلة حتى اذا ما سار خمسة كيلومترات أخرى وصار عند الكيلومتر (٣٥) اصبح أمام صدر

مجرى القائم وعلى بعد حوالي ١٤ كيلومتراً منه ، ثم يسير بعد ذلك موازياً مجرى القائم ثم يقترب منه تدريجياً حتى اذا ما ابتعد مسافة ٦٥ كيلومتراً عن الصدر التقى بمجرى القائم في نقطة تقع على بعد حوالي سبعة كيلومترات من غربي نهر العظيم (راجع اللوحة رقم ٢) .

ويقطع القاطول المذكور عند الكيلومتر (٥٠٠ / ٥٢) من مجراه الوادي المعروف بوادي السدة ، وهو الوادي الذي يبدأ من الحد الجنوبي من بحيرة الشارع فيسحب فضلة مياه هذه البحيرة لصبها في دجلة[1] ، وقد سماه المؤرخون العرب « وادي الراجع » . وكان هذا الوادي قبل انشاء القاطول الاعلى يصب في ضفة القاطول الاسفل اليسرى (نهر القائم) ثم صار ينصب في القاطول الاعلى الكسروي بعد انشائه .

وعلى مسافة سبعة كيلومترات ونصف من فم مجرى القاطول المذكور تشاهد آثار قنطرة عبور قديمة لعلها انشئت في نفس الوقت الذي حفر فيه المجرى ، أي في زمن كسرى أنو شروان ، وكانت هذه القنطرة مبنية بالاحجار البازالتية السوداء المعروفة بالاحجار النارية التي نقلت ولا شك من أماكن جبلية بعيدة ، وقد استعمل الرصاص في البناء الأمر الذي أدى الى تسميته باسم قنطرة الرصاصي وتسمية المجرى الذي تقع عليه القنطرة باسم مجرى الرصاصي . وهناك تلان مرتفعان على رقبتي القنطرة يعرفان باسم تلي قنطرة الرصاصي يرجح ان الغرض من انشائهما هناك كان للدلالة على وجود جسر العبور في هذا المكان فيستعين بهما عابروا الطريق ليقصدوا موضع الجسر من مسافات بعيدة ، وهناك تعليل آخر لانشاء هذين التلين على رقبتي الجسر وهو انهما كانا يقومان مقام النصب التذكاري على رأس الجسر حسب العادة التي كانت متبعة عند انشاء مثل هذه المباني على الجداول .

---

(١) حول بحيرة الشارع راجع البحث الذي تقدم في صفحة ١٦٣ حاشية ١

ولا بد من الملاحظة ان القسم الظاهر من صدر هذا المجرى يقع قرب المتوكلية على بعد خمسة كيلو مترات تقريباً من جنوبي الصدر الاصلي الذي يتفرع من الدور، اما الصدر الاصلي فقد جرفته المياه بنتيجة تقدم مجرى دجلة الى الداخل ولم يبق إلا قسم قليل منه يقع تحت الدور مباشرة وهذا القسم يمتد مسافة حوالي ١٫٦٠٠ كيلومتراً على محاذاة حافة نهر دجلة (راجع اللوحتين ١ و٢) .

ويبدأ قعر مجرى صدر القاطول الاعلى المذكور بمنسوب ٧٠ر٧٨ متراً فوق معدل مستوى سطح البحر ، ولما كان معدل منسوب المياه في نهر دجلة أمامه في الدور يبلغ في الوقت الحاضر حوالي ٥٠ر٧٥ متراً في موسم الفيضان[1] وزهاء ٥٠ر٧٠ متراً في موسم الصيهود فان قعر صدر هذا القاطول يكون أعلى من معدل منسوب فيضان النهر الحالي في موقع هذا الصدر بأكثر من ثلاثة امتار ، وأعلى من منسوب المياه الحالي في موسم الصيهود في ذلك المكان من النهر بأكثر من ثمانية امتار ، الأمر الذي يدل على أن منسوب المياه في نهر دجلة كان في زمن إنشاء مجرى القاطول أعلى مما هو الآن بحوالي ثمانية أمتار في موسم الصيهود وهذا يتفق الى حد كبير مع مناسيب نهر دجلة بالنسبة الى صدر القاطول الاسفل في القائم .

أما أبعاد مجرى هذا القاطول فان عرض قعره يتراوح في مسافة الخمسة والعشرين كيلومتراً الاولى منه ، وهي المسافة التي يخترق فيها المرتفعات الحجرية الصلبة الواقعة في القسم الأعلى من المجرى ، بين العشرين والخمسة وعشرين متراً على حين أن عمقه هناك يبلغ ١٠ الى ١٢ متراً على وجه التقريب . أما بعد ذلك فيدخل المجرى الاراضي السهلة وهنا يتوسع عرضه حتى يصل الى مئة متر على

---

(١) ان المنسوب المذكور هو المعدل في الفيضانات الاعتيادية أما في الحالات التي تحدث فيها فيضانات خارقة وغير اعتيادية فقد يصل المنسوب في هذا المكان الى حد ٧٨ متراً فوق معدل مستوى سطح البحر .

حين أن عمقه يقل فيهبط الى حد المترين أو الثلاثة أمتار . ويزداد المجرى توسعاً بعد أن يتكون المجرى الموحد من القاطولين الاعلى والاسفل فيصل العرض الى حد ١٢٠ أو ١٣٠ متراً كحد أعظم .

٢ ـ أهداف القاطول الأعلى الكسروي :

أما الغـــاية التي أنشىء هذا القاطول لتحقيقها فهي إسقاء الاراضي السهلة الواقعة على ضفتيه ، وأهمها تلك القائمة على ضفته اليمنى والتي تقع بين القاطول الاعلى والقاطول الاسفل (نهر القائم)، وهي الاراضي التي تقع ضمن المثلث المتكون من ملتقى القاطولين ، ثم إسقاء الاراضي الواسعة بين القاطول الاسفل (نهر القائم) ومجرى دجلة الغربي القديم ، وهي أراضي « طسوج بزرجسابور » التي تمتد على طول الضفة اليسرى لمجرى دجلة القديم بين بلد وبغداد ومن ضمنها بساتين بلد الحالية ومجرى دجلة الحالي الذي كان أرضاً زراعية آنذاك[1] .

وكانت الجداول التي تروي هذه الاراضي تعبر من فوق مجرى النهروان الذي يتفرع من جنوبي سامراء على عبارات ضخمة(Aqueducts) بناء الآجر، ومن جملة هذه العبارات تلك التي كانت تعبر عليهـا مياه القاطول الأعلى الكسروي فوق مجرى النهروان الصيفي (مجرى القائم) الى ثكنة القادسية ، وهي العبـارة الواقعة أمام القادسية في المـكان المعروف بـ « فكة القادسية » الذي يبعد حوالي اربعة كيلومترات شرقي صدر القائم ، ثم العبارة التي في دائر الحوي الواقعة على مسافة حوالي ثمانية كيلومترات شرقي فكة القادسية . ولما كان مجرى النهروان الشتوي الذي يتفرع عند الصنم يمتد موازياً لمجرى القائم بحيث يعترض الجدول الذي يعبر فوق مجرى القائم في دائر الحوي فقد انشئت عبارة اخرى على مجرى الصنم ليتسنى مرور الجدول المذكور الى السهل الواقع شرقي

(١) حول مجرى دجلة الغربي القديم راجع ما تقدم في صفحة ١٧٧ ، أما حول « طسوج بزرجسابور » فراجع ما تقدم في صفحة ١٨٢ .

مجرى دجلة القديم . وهذه العبارة هي التي وصفها فيليكس جونس في بحثه عن النهروان وذلك عندما قام بمسح هذه المنطقة في سنة ١٨٤٦ ، وقد رسم فيليكس جونس هـذه العبارة كما شاهدها وهي مكونة من خمس دعامات ضخمة وست فتحات واسعة . وضخامة هـذه العبارة تعطينا فكرة عن سعة المجرى الشتوي للنهروان ، ومدى قابلية استيعابه للمياه في موسم الفيضان . ومما ذكره فيليكس جونس أن العبارة المذكورة تقع غربي خان المزرقجي ، الذي يسمى الآن خان صعاوية الذي يقع على مسافة حوالي كيلومترين شرقي دائر الحوي ، وأن مجرى دجلة كان قد جرف قسما كبيراً من بنائها . أما الآن فلم يبق من آثار هذه العبارة شيء يذكر ، فقد تقدم مجرى دجلة الى الداخل بحيث جرف كل البنـاء وبذلك محى معالم مجرى النهر الذي كانت عليه العبارة في هذا المكان . ولا تزال آثار الجداول التي كانت تتفرع من القاطول الأعلى الكسروي وتنتهي الى الضفة اليسرى لمجرى دجلة الغربي القـديم تعرف باسم « النهروانات » وقد أصبحت الآن على الضفة اليمنى لمجرى دجلة الحالي .

ومـا يؤسف له أن الاهلين قلعوا المادة التي بنيت بها هذه المنشئات واستعملوا آجرها في بناياتهم ، الأمر الذي يجعل دراسة التصاميم الاصلية لهذه المنشئات من الصعوبة بمكان.

٣ ـ طسوج بزرجسابور والسر القاطس فى ذنائب القاطول الكسروى

وكانت المنطقة الواقعة شرقي مجرى دجلة القديم ، وهي التي انشىء القاطول الكسروي لتأمين إروائها ، تعرف باسم « طسوج بزرجسابور[1] » ، ومما يؤيد أنها كانت كثيفة بسكانها ومزارعها ما نشاهده اليوم من بقايا المدن والقرى المنتشرة في أرجائهـا وآثار الجداول القديمة المنبثة في كل بقعة من

(١) حول « طسوج بزرجسابور » راجع ما تقدم في صفحة ١٨٢

اراضيهـــا ، فهناك تلول أثرية لا تحصى ، هي اطلال المدن والقرى التي ازدهرت هناك في هذا العهد ، كما أن هناك آثار جداول قديمة تمتـــد في كل ناحية يستدل منهـا على أن المنطقة كانت عامرة بالبساتين الكثيفة والحقول والمزارع الكثيرة . وتدل المنشئات التي على مجرى القاطول الأعلى الكسروي أن المياه التي كان يسحبها هذا القاطول من نهر دجلة في موسم الصيهود كانت تحوّل برمتهـا الى الجداول التي تروي منطقة بزرجسابور المذكورة بحيث لم يبق منها ما يسيل الى مجرى النهروان في الجنوب ، أي المجرى الذي يتكون من اتحاد مجرى القاطول الأعلى مع القاطول الاسفل (مجرى القائم) . ولتأمين تحويل كل المياه الى الجداول المذكورة أنشىء على مجرى القاطول الأعلى،عند منتهاه قرب الملتقى بمجرى القاطول الاسفل، سد غاطس ضخم (Weir) على نمط تصميم سد ديالى الثابت الذي أنشىء مؤخراً على نهر ديالى في مضيق جبل حمرين لحجز ميـــاه ديالى الصيفية أمامه وتحويلها الى الجداول الزراعية . وهذا السد، الذي لا يزال الجناح الغربي منه ماثلاً للعيان حتى الآن ، كان يحجز المياه هناك في موسم الصيهود فيحوّلها برمتها الى الجداول المتفرعة من أمام السد فتعبر من فوق مجرى القاطول الاسفل (نهر القائم) وتمتد الى منطقة بزرجسابور في الجانب الشرقي من مجرى دجلة الغربي القديم هذا في موسم الصيهود ، أما في موسم الفيضان فكانت المياه الزائدة تنصب من فوق السد فتجري في مجرى النهروان الرئيسي الذي يتكون من اتحاد القاطول الأعلى بالقاطول الاسفل (مجرى القائم) فتنحدر مياه القاطولين الى الجنوب .

ويقوم هذا السد على قاعدة مبنية بالنورة والآجر الضخم الذي تبلغ أبعاده (٤٠ × ٣٥ × ١٢) سنتمتراً،فيرتفع عن منسوب قعر النهر عند القمة مترين ونصف متر تقريباً ثم يمتد على أرضية مسرحة من الخرسانة تنحدر بتسريح ١ الى ١٢ . ويبلغ طول هذه القاعدة التي تمتد باتجاه ضفة النهر ٢٥ متراً تقريباً ، أما طول

السد على عرض مجرى القاطول فيبلغ حوالي ١٣٠ متراً . وقد رسمنا تصميم السد مستندين الى المعلومات التي حصلنا عليها من بقايا البناء (راجع رسم رقم ٦ ـ تصميم السد الغاطس على مجرى القاطول الكسروي) .

والفرع الرئيسي الذي كان يستمد المياه من أمام هذا السد هو النهر الذي كان يتفرع من أمام السد مباشرة فيعبر هذا الفرع فوق مجرى النهروان الرئيسي (القاطول الاسفل) على عبّارة ضخمة ذات فتحة كبيرة واحدة (Aqueduct)ثم يتفرع الى فرعين ، الفرع الشرقي والفرع الغربي (راجع رسم رقم ٧ — مخطط يبين التقسيمات التي في ملتقى القاطول الأعلى الكسروي بمجرى القائم) ، فيجري الفرع الاول في الاتجاه الجنوبي الشرقي نحو عكبرا الواقعة على الجانب الشرقي من مجرى دجلة القديم فيروي الاراضي الواقعة بين مجرى دجلة القديم ومجرى دجلة الحالي . ويمكن تتبع آثار هـذا الفرع في الجانب الغربي من مجرى دجلة الحالي حيث يسميه الاهلون هناك « نهر عكاب »، ومن جملة فروعه الرئيسية الانهر القديمة التي يسميها الناس « خيوط الجمة » و « عرقوب المعرض » و « خيوط الاجدع » . أما الفرع الثاني ، أي الفرع الغربي ، فيسير في الاتجاه الجنوبي الغربي نحو التل المعروف بـ « تل الذهب » . ويمكن تتبع آثار هـذا الفرع أيضاً في الجانب الغربي من مجرى دجلة الحالي فيسميه الاهلون هناك « عركوب عكيل » . ولهذا الفرع عدة تشعبات تتشعب من الجانبين أيضاً فتروي المنطقة التي يخترقها . وتشاهد آثار بناء في صدر الجدول الرئيسي الذي يتفرع من امام السد وذلك بعد ان يعبر القاطول الاسفل ، يستدل منها على انه كان ناظم رئيسي في هذا المكان تنظم به كمية المياه التي تدخل الى الجدول .

وقد لاحظ فيليكس جونس هذه المنشئات أثناء مسحه منطقة النهروان فلم يستطع التوصل الى معرفة الغاية التي انشئت من اجلها، وكل ما خطر له من رأي هو انها

أقيمت على القاطولين في موقع اتحادهما للحد من قوة تيار المياه أمام قنطرة العبور المنشأة على مجرى النهروان بعد اتحاد القاطولين ، وهي القنطرة التي تقع أمام مصب « نهرالبت » (١) في النهروان والتي كانت تؤمن العبور على مجرى النهروان في ذلك المكان ، حيث تقع آثار أبنية كثيرة تدل على أن هذه المنطقة التي يتحد فيها القاطولان كانت كثيفة بسكانها مزدحمة بقراها وبناياتها على جانبي النهر . أما الآن فلا يوجد أي أثر لهذه القنطرة لأن الاهين اقتلعوا آجرها الى اعمق نقطة من اسسها ثم زرعوا مكانها بحيث لم يبق أي أثر للبناء . إلا ان الذين نصبوا مضخه على مصب نهر البت لارواء الاراضي التي تقع القنطرة فيها يؤيدون بأنه كان أثر لبناء جسر في هذا المكان .

٤ ـ القاطول الاعلى الكسروي والقاطول الاسفل (مجرى القائم)

يتضح مما تقدم ان مشروع النهروان كان يقسم في أول أمره الى قسمين : قسم القاطول الاسفل (مجرى القائم) وهو نهر مستقل يتفرع من جنوبي سامراء فيحمل المياه الى مجرى النهروان في الجنوب ، وقسم القاطول الاعلى الكسروي، وهو نهرمستقل أيضاً يتفرع عند الدورفيروي منطقة برزجسابور الواقعة على الجانب الشرقي من مجرى دجلة الغربي القديم بما فيها الاراضي الكائنة بين القاطولين الاعلى والاسفل ، وذلك بفضل السد الغاطس المنشأ في نهاية القاطول الاعلى عند ملتقاه بالقاطول الاسفل ، وهو السد الذي كان يحجز المياه الصيفية التي تجرى في القاطول الاعلى كلها فيحولها الى الجداول التي تمتد الى تلك المنطقة . هذا في موسم الصيهود ، أما في موسم الفيضان فتتجمع مياه القاطول الاسفل مع مياه القاطول الاعلى التي تنصب من فوق السد الغاطس الذي في ذنائبه فتسيل مياه القاطولين في مجرى النهروان الموحد الذي يمتد الى قرب الكوت .

---

(١) ان نهر « البت » المذكور هو الذي يتفرع من امام سد المطيم في الجانب الغربي

٥ ـ مشروع نهر القورج

وقد حدث بعد انشاء القاطول الاعلى الكسروي حادث لم يكن في الحسبان ذلك ان مجرى القاطول الاعلى صار يسحب اكثر مياه دجلة في موسم الصيهود مما أدى الى هبوط منسوب مياه دجلة الصيفي امام صدر القاطول الاسفل (نهر القائم) بحيث أصبح تموين هـذا الصدر بالمياه الكافية في موسم الصيهود متعذراً . واذا ما لاحظنا ان القاطول الاسفل كان يتفرع من نهر دجلة من دون سد حاجز على مجرى دجلة لرفع مناسيب المياه هناك وتحويلها الى صدره اتضح لنا ان رفع مستوى المياه في نهر دجلة لتحويلها الى صدر نهر القائم أصبح متوقفاً على تزييد مياه دجلة نفسها . ويروى لنا ياقوت في معجمه ان أهل الجنوب القاطنين بجوار بغداد الشرقية وفي جنوبيها راحوا يتظلمون لدى كسرى من جراء انقطاع المياه عنهم بعد انشاء القاطول الاعلى الذي صار يسحب معظم مياه نهر دجلة عند شحتها فيه ، فحملوه على ترك مجرى القائم وفتح جدول جديد من جنوبي صدر نهر القائم لايصال المياه الى تلك النواحي الجنوبية ، وصار يعرف هذا الجدول في زمن العرب باسم « القورج » ، وإليك ما كتبه ياقوت في هذا الصدد ، قال : « ... إن كسرى لما حفر القاطول (القاطول الأعلى) أضر ذلك بأهل الاسافل وانقطع عنهم الماء حتى افتقروا وذهبت أموالهم فخرج أهل تلك النواحي الى كسرى يتظلمون إليه مما حلّ بهم فوافوه وقد خرج متنزهاً فقالوا أيها الملك إنا جئنا نتظلم فقال ممن قالوا منك فثنى رجله ونزل عن دابته وجلس على الارض فأتاه بعض من معه بشيء يجلس عليه فأبى وقال لا أجلس إلا على الارض إذ أتاني قوم يتظلمون مني ثم قال ما مظلمتكم قالوا حفرت قاطولك فخرب بلادنا وانقطع عنا الماء ففسدت مزارعنا وذهب معاشنا فقال إني آمر بسده ليعود إليكم ماؤكم قالوا لا نجشمك أيها الملك هذا فيفسد عليك اختيارك ولكن نحب أن يعمل لنا مجرى من دون القاطول فعمل لهم مجرى بناحية القورج

يجري فيه الماء فعمرت بلادهم وحسنت أحوالهم وأما اليوم (٦٢٦هـ .) فهو بلاء على أهل بغداد فانهم يجتهدون في سده وإحكامه بغاية جهدهم وإذا زاد الماء فأفرط بثقه وتعدى الى دورهم وبلدهم فخربه . » وقد جاء فيما ذكره ابن عبدالحق في مراصد الاطلاع (٧٣٩هـ .) ما يؤيد ذلك فقال « إن القورج نهر بين القاطول وبغداد منه يكون غرق بغداد كل وقت تغرق يجتهدون في سده وإحكامه بغاية جهدهم وإذا زادت دجلة بثقة فأغرق ما حول بغداد كله »

٦ - آثار مجرى القورج

وقد نتساءل الآن أين قد يكون مجرى القورج الذي أنشأه كسرى ، وهو النهر الذي كان يستمد المياه من دجلة في نقطة تقع بين القاطول وبغداد ؟ ثم أصبح مصدر خطر على مدينة بغداد من الغرق ؟... لقد حاولنا كثيراً تتبع آثار هذا النهر للوقوف على مجرى صدره بالضبط إلا أن التخريبات التي خلفها نهر دجلة بعد تحوّله من مجراه الغربي القديم الى المجرى الشرقي الحالي لم يبق لنا أي مجال للوقوف على آثار مجرى هذا الصدر ، ولا سيما إذا ما لاحظنا بأن مجرى القورج كان العامل الاساسي في تحول نهر دجلة من المجرى الغربي القديم الى المجرى الشرقي الحالي ، وأن نهر دجلة تحول من نفس المكان الذي يتفرع منه صدر القورج واحتل القسم الأعلى من مجراه . يضاف الى ذلك أن المضخات التي نصبت على ضفتي مجرى دجلة الحالي والجداول الكثيرة التي أنشئت هناك لنقل المياه الى المزارع والأنهر الكثيرة التي أنشئت في ذنائب جدول الخالص، وكذلك الانهر التي أنشئت في منطقة نهر دجيل بعد تحول مجرى دجلة الى الشرق، كل هذه جعلت من الصعب تعيين الموقع الذي كان يتفرع منه نهر القورج بالضبط . ومع ذلك ، فان هناك بعض الآثار التي تدل على أن صدر نهر القورج كان يقع في مكان غير بعيد من مدينة « العلث » وهو نفس الموقع الذي تحول منه نهر دجلة عندما غيّر مجراه واتجه نحو الشرق باتجاه مجراه الحالي ، وسيأتي

البحث عن ذلك فيما يلي ، لذلك لا يمكننـــا أن نتتبع غير آثار بعض أقسام هذا النهر البعيدة عن الصدر . إذ يستدل من هذه الآثار المتبقية على أن مجرى القورج كان يسير موازياً مجرى النهروان تماماً على بعد حوالي كيلومتر ونصف أو كيلومترين منه جنوباً ، فتوجد ابتداء من الشمال قطعة يبلـغ طولها حوالي الكيلومترين لا تزال آثار المجرى فيها واضحة ، وهـذه تبعد عن مجرى العظيم الحالي حوالي اثني عشر كيلومتراً شرقاً ، وهي تقع على الضفة اليسرى لمجرى دجلة الحالي على بعد زهاء خمسة كيلومترات من جنوب غربي قلعة الناي[1] ثم يختفي المجرى لمسافة حوالي ثمانية كيلومترات حيث يتقدم نهر دجلة الحالي الى الداخل فيمحي معالمه . وقد ساعدت السيول، ولا سيما سيل «وادي جلب علي» الواقع في هذه المنطقة، على محو آثار المجرى في هذا القسم ، إلا أن المجرى يعود فيظهر في شمال غربي دلتاوة (الخالص الحالية) في نقطة تقع في الحد الجنوبي لهور الدغارة[2] فيسير في جنوبي النهروان الأصلي وعلى موازاته مسافة حوالي خمسة كيلومترات حتى تعترضه بساتين «عليبات» في ضواحي الخالص فيختفي مرة أخرى وسط هذه البساتين مسافة حوالي ثلاثة كيلومترات[3] ثم يعود فيظهر بعد أن يجتاز مزارع الخالص . ويبلغ عرض مجرى القورج في القسم الظاهر الواقع جنوبي « هور الدغارة » ٦٠ الى ٧٠ متراً ويتفرع من ضفته اليمنى من

---

(١) قلعة الناي قلعة قديمة في وسط أراضي الغرقة شرقي العظيم وهي مسورة بسور مربع طول كل ضلع من أضلاعه زهاء ٥٥ متراً وقد بني السور بلبن حجمه (٤٥ × ٤٥ × ١٥ سنتيمتراً) . وهناك اجماع على أن القلعة تعود الى العهد الفارسي (راجع اللوحة رقم ٣) .

(٢) يؤلف هور الدغارة هذا منخفضاً واسعاً تغمره مياه دجلة الحالي في مواسم الفيضان وقد تكون بنتيجة تقدم مجرى دجلة الى الشرق وبذلك محى معالم كلا المجريين النهروان والقورج في هذا القسم (راجع اللوحة رقم ٣) .

(٣) ويختفي هنا النهروان الاصلي الذي يسير موازياً مجرى القورج من الشمال حيث تخترق جداول الخالص وبساتين دلتاوة مجراه أيضاً .

شمالي بساتين جيزاني الجول مباشرة نهر واسع يسمى « خيوط النهروان » فيسير هذا النهر على محاذاة حدود بساتين « جيزاني الجول » الشمالية مسافة عدة كيلومترات ولا شك في أن النهر المذكور كان أحد الفروع التي تتشعب من نهر القورج لأرواء أراضي « طسوج بزرجسابور » التي كانت تقع شرقي مجرى دجلة الغربي القديم . ويظهر أنه كان سد من البناء على مجرى القورج في المكان الذي يتفرع منه هذا النهر لحجز المياه وتحويلها الى النهر المذكور، إذ تؤيد الروايات المتواترة وجود آثار بناء قديم في هذا المكان من المجرى . ويخترق مجرى القورج في هذا القسم الظاهر منه طريق بغداد — كركوك العام ، ويوجد بعض الخرائب على ضفته اليمنى في المكان الذي يخترقه الطريق المذكور يقال لها « خان النهروان » ، وهي خرائب أحد الخانات القديمة التي كانت تنزلها القوافل في طريقها بين كركوك وبغداد (راجع اللوحة رقم ٣) .

ويلاحظ أن نهر دجلة بعد أن احتل القسم الأعلى من مجرى القورج وسار في عقيق القورج مسافة حوالي خمسين كيلومتراً عرج من قرب « هور الدغارة » الى الجهة الجنوبية الغربية تاركاً نهر القورج في شرقيه . وكانت نتيجة ذلك أن نهر القورج صار بعدئذ يستمد المياه من نهر دجلة بالقرب من « هور الدغارة »، أي أن صدره تحول الى مسافة حوالي خمسين كيلومتراً جنوباً (راجع اللوحة رقم ٣) .

وإذا ما واصلنا تتبع آثار مجرى القورج نجد أنه بعد أن يجتاز بساتين « عليبات » و « دلتاوة » يندمج بنهر الخالص (نهر التحويلة الحالي) الى مسافة حوالي ستة كيلومترات ثم يفترق عن نهر التحويلة المذكور فيتركه الى غربيه ويستمر في سيره في الاتجاه الجنوبي الشرقي موازياً مجرى النهروان الأصلي الذي يسير الى شماليه على مسافة حوالي كيلومتر ونصف كيلومتر منه (وهي المسافة التي بقي مجرى القورج محافظاً عليها على طول مجراه بينه وبين النهروان) حتى يلتقي به شرقي مجرى ديالي الحالي في جنوبي قرية « بهرز » بحوالي ثلاثة كيلومترات . ويبلغ

طول مجرى القورج في القسم الذي يمتد من النقطة التي يترك فيها نهر الخالص (التحويلة) الى أن يتصل بمجرى النهروان حوالي ١٦ كيلومتراً . ويلاحظ أن آثاره في هذا القسم أكثر وضوحاً منه في أي قسم آخر من مجراه ، ويطلق الاهلون على هذا القسم اسم « نهر الكاطون » (نهر القاطون) ، ولا شك أن اسمه الأصلي كان « القاطول » ثم حرّفت اللام راءً فصار « القاطون » . وهناك بعض الغزل من الشعر العامي عن هذا (القاطون) تناقلته الألسنة بالتواتر فمن جملة ما قيل في هذا الصدد البيتان التاليان : ـ

على « الكاطون » (القاطون) ورْدن زوج حيّل
امضمّر والبطون حيّل
ليش يا ابو شويبه د تتحيّل
دخم الشيب واردس بالشباب

والقاطول الذي كان يؤلف مجرى القورج نهر قديم ذو ضفاف عالية يفوق مجرى النهروان في سعته مما يدل على انه توسع كثيراً في عهده الأخير بحيث أصبح مصدر خطر شديد على مدينة بغداد الشرقية من الغرق منه، الأمر الذي حمل الرشيد على تركه والرجوع الى نهر القائم ، وسيأتي البحث عن ذلك . ويكفي للمرء ان يتتبع الآثار الحالية للفروع التي كانت تتشعب من ضفة نهر القورج (نهر القاطون) اليمنى في قسمه الظاهر الاخير قبل ان يتصل بمجرى النهروان الاصلي ليقف على جسامة المشروع ، فان كلاً من هذه الفروع يضاهي مجرى النهروان نفسه في سعته ، ومن جملة هذه الفروع التي لا تزال آثارها ماثلة للعيان ، على الرغم من ان الجداول الحديثة المتفرعة من نهر الخالص اخترقتها أو سارت في وسطها ، النهر القديم المسمى « نهر دجيلة » ، وهو النهر الذي يسير في وسطه مجرى المرادية الحديث ، والنهر القديم المسمى « نهر أبي دحيل » وهو النهر الذي يسير في وسطه نهر الخضرية الحالي ، والنهر القديم

المسمى « خيط رميل » ، وتتجه هذه الفروع كلها نحو المنطقة الواقعة على ضفة نهر دجلة اليسرى شمالي مدينة بغداد الشرقية .

أما طول مجرى القورج من صدره حتى ملتقاه بمجرى النهروان الاصلي في جنوبي بهرز فيبلغ حوالي ثمانين كيلومتراً يسير في هـذه المسافة كلها موازياً النهروان الاصلي من ناحية الجنوب . ولا بد لنا من أن نذكّر القارىء في هذا الصدد بما تقدم ذكره عن أن مجرى النهرين ، العظيم وديالى ، كانا مسدودين عند جبل حمرين في هذا الدور ، الأمر الذي ساعد على امتداد مجرى القورج بموازاة مجرى النهروان الاصلي من الجنوب من دون أن يعترضه أي عارض في طريقه .

وهكذا فقد صارت مهمة مجرى القورج ارواء الأراضي الواقعة على ضفتي النهروان ما بين العظيم والكوت في الموسم الصيفي بعد ان كان مجرى القائم يقوم بهذه المهمة .

٧ ـ موقع صدر نهر القورج ـ سد العلث

اما الموضع الذي كان يبدأ منه مجرى القورج بالنسبة الى مجرى دجلة الغربي القديم (الشطيطة الحالي) فالذي استخلصناه من تحققاتنا انه كان يتفرع من امام مدينة العلث في نقطة تقع على بعد حوالي سبعة كيلومترات من جنوب شرقي القادسية أو زهاء عشرة كيلومترات من شمال غربي بلد (راجع اللوحة رقم ٢) ، ثم يسير في اتجاه مجرى دجلة الحالي ، وهو المجرى الذي كان يسير فيه نهر دجلة الاصلي قبل انشاء سد نمرود ثم تحوّل بعدئذ الى أرض زراعية سهلة على أثر تحول مجرى دجلة الى جهة الغرب[1] ، حتى يتصل بالقسم الظاهر من مجراه في جنوبي « قلعة الناي » (راجع اللوحة رقم ٣) . وليتسنى حجز مياه دجلة الصيفية ورفع مناسيبها في موسم الصيهود لتحويلها الى صدر القورج

(١) حول موضوع سد نمرود وتحول مجرى دجلة راجع ما تقدم في صفحة ٦٧ .

انشيء سد حجري على نهر دجلة عند «العلث». وقد أشار مؤرخوا القرن الرابع الهجري الى بقايا سد العلث هذا، وكان قد توقف استعماله آنذاك بنتيجة رجوع الرشيد الى استعمال مجرى القائم بدلاً من مجرى القورج الذي أصبح مصدر خطر على مدينة بغداد نفسها كما سنرى في البحث الذي يلي[1]. واليك ما كتبه علي بن محمد الشابشتي (٣٨٨ هـ) في هذا الصدد، قال «والعلث قرية على شاطيء دجلة، في الجانب الشرقي منها، وبين يديها من دجلة موضع صعب، ضيق المجاز، كبير الحجارة، سديد الجرية، تجتاز فيه السفن بمشقة. وهذه المواضع تسمى الأبواب واذا وافت السفن الى العلث أرست بها فلا يتهيأ لها الجواز إلا بمراد من أهلها يكترونه، فيمسك السكان ويتخلل بهم تلك المواضع، فلا يخطها حتى يتخلص منها»[2].

اما موقع سد العلث فمن المرجح انه كان قرب مدينة العلث ولعل مدينة العلث نفسها نشأت بعد فتح نهر القورج وانشاء السد على نهر دجلة في ذلك المكان. ولم نعثر على آثار السد في مجرى دجلة القديم (الشطيطة) لتراكم الاتربة والترسبات فيه وحفر نهر بلد في وسطه، وهو النهر الذي حفره المستنصر لارواء بساتين بلد والحظيرة، فكان هذا الفرع يستمد مياهه من ضفة نهر دجيل اليسرى في نقطة تقع بالقرب من «إمام الخضر» الحالي فيسير قسم غير قليل من مجراه وسط عقيق دجلة القديم (الشطيطة) قبل ان يصل الى بساتين بلد[3].

٨ ـ خطر نهر القورج على مدينة بغداد الشرقية من الغرق

ولا شك ان مجرى القورج ـ بحكم وقوعه في أراضي منخفضة وبوجود سد

---

(١) راجع البحث الذي يلي في الفصل الرابع مادة ـ ٢ ـ مشروع الرشيد.

(٢) حول قرية العلث راجع ما تقدم في صفحة ١٨٣

(٣) راجع البحث التالي الخاص بنهر دجيل القديم في هذا الفصل..

العلث تحت صدره ـ كان يسحب معظم ما يتبقى من مياه دجلة في موسم الصيهود فينقلها الى مجرى النهروان لأرواء الأراضي الواسعة التي تمتد بين العظيم والكوت . أما في موسم الفيضان فكانت كل المداخل التي تتفرع من دجلة وهي مداخل القاطول الأعلى الكسروي والقاطول الاسفل (مجرى القائم) والقورج نفسه تصب مياهها الزائدة في مجرى النهروان مما جعل المنطقة التي تقع فيها مدينة بغداد الشرقية مهددة بالغرق من فروع القورج ومن فروع النهروان التي تمتد الى تلك المنطقة . وكان مجرى القورج اكثر خطراً لوقوعه في منطقة واطئة تتسلّط عليها مياه الفيضان من ارتفاع كبير . وهذا هو السبب الذي أدى أخيراً الى تحول نهر دجلة في القسم الاعلى من مجرى القورج ، إلا ان ذلك لم يزل الخطر عن مدينة بغداد لأن مجرى القورج صار بعد ذلك يسحب المياه من نهر دجلة من جنوبي الصدر القديم كما سبق بيانه[1].

٩ ـ فروع نهر القورج

أما الفروع التي كانت تخرج من مجرى القورج فان أول فرع من الشمال هو الفرع الذي كان يتشعب من ضفته اليمنى من نقطة تقع على مسافة تسعة كيلومترات تقريباً من جنوبي مجرى العظيم ويمتد هذا الفرع في الاتجاه الجنوبي الشرقي نحو «عكبرا» الواقعة على الجانب الشرقي من مجرى دجلة القديم . ويمكن تتبع آثار هذا الفرع في الجانب الغربي من مجرى دجلة الحالي فهو يبدأ بالنهر القديم المسمى « خيط المنثر القديم » (الخيط الكبير والخيط الصغير) ثم يتصل بالنهرين القديمين المعروفين باسمي « خيط أبي جراد » و « خيوط المجبورة » ، وهناك فرع آخر يتفرع من القورج على مسافة بضعة كيلومترات جنوباً يمكن تتبع آثاره في الجانب الغربي من مجرى دجلة الحالي أيضاً وهو يعرف بأسم « خيط أحمد المنصور » حيث تقع هناك تلول الدمّر . وكان يمتد هذا الفرع جنوباً باتجاه « السعدية » الواقعة شرقي مجرى دجلة الحالي فيتصل بالنهر القديم المسمى

(١) راجع ما تقدم في صفحة ٢١٥

« خيط چلوب » وهو النهر الذي يخترق بساتين السعدية ويمتد جنوباً باتجاه المنصوريه (راجع اللوحة رقم ٣). اما منطقة الخالص الحالية، بما فيها «السندية» و « الجديدة » و « الجيزاني » و « قصيرين » و « هبهب » و « اللقمانية » والبساتين الواقعة في هذه المنطقة ، فكانت تروى من الفروع التي تتشعب من مجرى القورج ، وهذه كانت تمتد حتى الضفة اليسرى لنهر دجلة القديم قرب « بصرى » و « عكبرى » . ويمكن تتبع آثار هـذه الفروع على جانبي مجرى دجلة الحالي حيث تؤلف هناك شبكة واسعة من المجاري القديمة .وكانت آثار هذه الانهر القديمة اكثر وضوحاً عندما رسم فيليكس جونس خرائط المسح لهذه المنطقة قبل مئة سنة تقريباً . اما الآن فقد ازالت المضخات التي نصبت على جانبي مجرى دجلة الحالي خلال ربع القرن الأخير معالم معظم هذه الآثار ولا سيما بعد ان استعمل الزراع الجداول القديمة نفسها بعد اعادة حفرها لنقل مياه مضخاتهم بها الى مزارعهم . هذا وهناك فروع رئيسية كانت تتفرع من جنوب الخالص لا تزال آثارها جلية واضحة كـ « نهر الجاث» و « نهر أبي رميل » وغيرها من الفروع التي صارت تستعمل الآن لأرواء المزارع في تلك المنطقة . وكانت هذه الفروع تخترق أراضي « المرادية » و «الخضيرية» الحالية وتمتد نحو « هور الراشدية » الواقع على الضفة اليسرى من نهر دجلة[1]

وكان أعظم فروع «مجرى القورج » الفرع الخارج من الموضع الذي يعبر فيه نهر القورج مجرى ديالى الحالي ، فيسير هـذا الفرع موازياً مجرى ديالى الحالي حتى قرب محطة القطار في كاسلربوشت ، وقد اكتسح مجرى ديالى المذكور معظم آثار هذا الفرع وكانت تتشعب من هذا الفرع عدة تشعبات أهمها الانهر المعروفة اليوم بأنهر «خشم كودري » و «الأبتر » و «الفتحة » التي تنتهي عند «تلول مريم». ومما لا شك فيه هو أن معظم هذه الفروع كانت قبل إنشاء مجرى

---

(١) راجع ما تقدم في صفحة ٢١٦ .

القورج تتفرع من مجرى النهروان الاصلي الذي يمتد موازياً مجرى القورج من الشمال ثم بعد أن أنشىء نهر القورج صارت تتشعب منه .

وفي ضوء ما تقدم لا عجب إذا أصبح مجرى القورج في الأدوار الاخيرة مصدر خطر على مدينة بغداد الشرقية من الغرق ، ويكفينا أن نلاحظ سعة «نهر خشم كودري» وضفافه الشامخة ، وهو النهر الذي لم يكن إلا شعبة من فروع مجرى القورج ، لتكوين فكرة عن مدى عظمة هـذا المشروع وكذا الفروع الاخرى التي لا تقل عن « نهر خشم كودري »حجماً وسعة .

١٠ - نهر دجيل القديم

كان يتفرع من الضفة اليمنى لنهر دجلة مقابل صدر القورج عدة أنهر رئيسية تبدأ من أمام « سد العلث » وتسير هي وتشعباتها غرباً لأرواء الاراضي الواقعة غربي مجرى دجلة (الشطيطة الحالية) . ولا تزال آثار معظم هذه الانهر وضفافها المرتفعة ماثلة للعيان بالقرب من « جربى » فتؤلف هناك سلسلة تلول عالية (راجع اللوحة رقم ٢) . وكان نهر دجيل أكبر هذه الانهر وأولها من الشمال فيتفرع في نقطة تقع جنوبي « تل مسعود » مباشرة فيتبع أثر النهر القديم المسمى « عرقوب النهروان » مسافة حوالي خمسة كيلومترات حتى يصل الى موضع « إمام الخضر » الحالي فينقسم عند موضع الامام المذكور الى فرعين ، يسير أحدهما في الاتجاه الجنوبي الشرقي نحو قرية « سميكة » الحالية ، وهو الفرع المعروف اليوم باسم « نهر الدجيـل » ، ويسير الآخر في الاتجـاه الجنوبي الغربي متبعاً أثر النهر القديم المسمى اليوم « عرقوب الفرحاتية » ، وهو الفرع الذي كان يمتد وسط الجزيرة الواقعة بين دجلة والفرات فيمتد جنوباً حتى يصل الى جوار نهر الكصاوي الذي يتفرع من نهر الضفلاوية الحالي . وكان الفرع الاول يمتـد جنوباً على موازاة ضفة دجلة الغربية حتى يصل الى قرب مدينة بغداد الغربية ، في حين أن الفرع الثاني كان يسير غربي الفرع الاول

وينتهي عند نهر الكصاوي مقابل ذنائب الفرع الاول . ويطلق الاهلون اليوم على القسم الأعلى من الفرع الثاني اسم « عرقوب الفرحاتية » وعلى القسم الباقي اسم « الاسحاقي »، كما أن البعض يسمي هذا الفرع « چالي صرير » ، أما تسميته « الاسحاقي » فترجع الى عهد المعتصم ، لأن المعتصم لما أنشأ نهر الاسحاقي جعله ينتهي في هذا الفرع فيصب مياهه فيه[1].

والأرجح أن نهر دجيل أنشيء بعد إقامة « سد العلث » على نهر دجلة وإنشاء نهرالقورج امامه على عهد كسرى انوشروان ففتح صدره من الضفة اليمنى لنهر دجلة مقابل صدر القورج، وبذلك صار يستفيد من وجود سد العلث الذي كان يرفع مناسيب مياه دجلة هناك أسوة بصدر القورج الواقع في الجهة الشرقية من دجلة والذي كان يستفيد من السد أيضاً . وبعد أن تم إنشاء نهر دجيل فتحت فروع من جهتيه لأرواء الاراضي الواقعة على الضفة الغربية من دجلة ما بين « إمام الخضر »وبغداد ، وهي الاراضي التي كانت تروى قبل ذلك من الانهر التي كانت تتفرع من الضفة اليمنى لنهر دجلة جنوبي صدر دجيل[2].

وكان « نهر دجيل » من أهم الأنهر الرئيسية في صدر الاسلام ، وقد ازدهرت على ضفافه مدن عديدة وقرى مهمة كـ « دجيل » و « مسكن » و « حربى » وغيرها ، إلا أن بعد تحول مجرى دجلة الى الجهة الشرقية ، ذلك التحول الذي أدى الى انخفاض مناسيب المياه في دجلة ، قام المستنصر بتحويل صدره شمالاً ، وهو الصدر القديم الذي يقع قرب الصدر الحالي بجوار « الاصطبلات » فوسع مجراه وفتح من ضفته اليسرى عدة فروع لأرواء الاراضي والقرى التي تركها نهر دجلة بدون ماء مثل « بلد » و « الحظيرة » و « العلث » و « عكبرا » وغيرها من المدن التي كانت على الضفة الشرقية من

---

(١) راجع ما تقدم في صفحة ٩٧ .

(٢) راجع ما تقدم في ص ١٩٤ — ١٩٦

مجرى دجلة وأصبحت في الضفة الغربية منـــه بعد تحول نهر دجلة الى الشرق[1]

وقد وقع ابن سرابيون، الذي كتب مقالته في أواخر القرن الثالث الهجري (٢٩٠هـ — ٩٠٣م)، في وهم واضح بقوله إن نهر دجيل كان يستمد مياهه من نهر الفرات فيسقي ضيـاع (مسكن) و (قطربل) ثم يصب في دجلة بين عكبرا وبغداد، فقد قال ما نصه :ـ « ويحمل من الفرات أيضاً نهر يقال له دجيل أوله فوق قرية الرب بفرسخ أو أكثر ثم يمر في العراض ويتفرع منه أنهـــار كثيرة تسقي ضياع مسكن وقطربل وما يليها من الرساتيق ويصب في دجلة بين عكبرا وبغداد . » أما الدلائل المتوفرة لدينا كلها تثبت أن نهر دجيل لم يكن قد استقى المياه من الفرات في أي دور من أدواره، والأدلة هذه هي :ـ

١ — إن وضع مستويات الأراضي لايساعد على فتح نهر من الفرات من الموضع الذي ذكره ابن سرابيون وتوجيهه نحو قرى مسكن، والأرجح أن النهر الذي ظن ابن سرابيون أنه «نهر دجيل» هو «نهر عيسى» الذي كان يتفرع من نهر الفرات ويروي المنطقة الواقعة غربي مدينة بغداد، ولما كان «نهر دجيل» الذي يتفرع من نهر دجلة ينتهي هو وفروعه في غربي مدينة بغداد أيضاً فلم يستطع التمييز بين فروع « نهر دجيل » وفروع نهر عيسى، فاعتبر هذه الفروع كلها من نهر الفرات .

٢ — إن المدونات التاريخية كلها تؤيد أن نهر دجيل كان منذ صدر الاسلام، حتى آخر عهده في زمن المستنصر، يتفرع من نهر دجلة . وهـذا الاصطخري الذي دوّن تاريخه بعد ابن سرابيون بقليل (٣٤٠هـ ـ ٩٥١م) يؤيد ما ذكره المؤرخون من قبله من أن نهر دجيل يتفرع من نهر دجلة، فقد جاء في كتابه « مسالك الممالك » ص ٧٧ — ٧٨ ما نصه : « وأسفل من تكريت فوهة نهر دجيل الذي يأخذ من دجلة فيتعمر عليه قطعة كبيرة من سواد بغداد حتى يقاربها » .

---

(١) راجع البحث التالي الخاص بدجيل المستنصر في الفصل الحادي عشر

٣ — إن ابن سرابيون المؤرخ الوحيد الذي يذكر أن نهر دجيل يأخذ من الفرات ولم يؤيده بذلك أحد من المؤرخين المعاصرين له . والغريب أن بعض الاوربيين سلموا بقول ابن سرابيون دون أن يتثبتوا من صحته أو عدمها

١١ ـ ملاحظات اجمالية

يتضح مما تقدم أن مشروع النهروان قد شهد في هذا الدور مقاماً لا بأس به من التوسع والازدهار ، فالقاطول الأعلى الذي يتفرع من قرب الدور كان يروي الاراضي العليا الواقعة بينه وبين مجرى دجلة القديم ، كما أن نهر القورج الذي يتفرع عند العلث كان يروي الاراضي الوسطى والسفلى الواقعة على النهروان التي تمتد بين العظيم والكوت ، وهذا ما يدل على أن هذين المجريين كانا يسحبان أكثر المياه الصيفية التي في نهر دجلة فيرويان تلك الاراضي الواسعة . أما في موسم الفيضان فكانت المجاري الثلاثة أي « القاطول الاعلى » و « القاطول الاسفل » (مجرى القائم) و « القورج » تسحب مياهها من نهر دجلة فتخفف عن وطأة فيضان النهر الى حد كبير، إلا أنها كانت من الجهة الاخرى تهدد المزارع السفلى الواطئة بالغرق . هذا ما يتعلق بالضفة الشرقية من نهر دجلة، أما ما يتعلق بالضفة الغربية فكان نهر دجيل يسحب المياه من أمام صدر القورج فيروي هو وفروعه أراضي الجزيرة الواقعة بين دجلة والفرات التي تمتد بين « العلث » و « بغداد » . وبفضل السد الذي كان على مجرى دجلة في العلث كان يرتفع منسوب المياه أمام صدري القورج ودجيل فيضمن دخول المياه الصيفية إليها بمناسيب عالية .

وقد بقيت هذه الحال على هذا المنوال في صدر الاسلام فقام العرب بصيانة المشاريع التي أنشئت من قبل وأضافوا إليها تحسينات عدة فأنشأوا القرى والمزارع العربية وشقوا فروعاً جديدة حتى بلغ العمران الزراعي ذروته في العهد العباسي الزاهر .